@ 151 @ ا صلى ا عليه وسلم) . وقال قتادة : الآية منسوخة بقوله : { قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ } الآية . وقرأ الجمهور : إلا ، حرف استثناء ؛ وابن عباس : ألا ، حرف تنبيه واستفتاح ، وتقديره : ألا جادلوهم بالتي هي أحسن . { وَقُولُواْ ءامَنَّا } : هذا من المجادلة بالأحسن . { بِالَّذِى أُنزِلَ إِلَيْنَا } ، وهو القرآن ، { وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ } ، وهو التوراة والزبور والإنجيل . .

وفي صحيح البخاري ، عن أبي هريرة : كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم) : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا با وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم) . { وَكَذالِكَ } : أي مثل ذلك الإنزال الذي للكتب السابقة ، { أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ } : أي القرآن . { فَالَّذِينَ ءاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ } هم : عبد ا بن سلام ومن آمن معه . { وَمِنْ هَؤُلاء } : أي من أهل مكة . وقيل : { فَالَّذِينَ ءاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ } : أي الذين تقدموا عهد الرسول ، يؤمنون به : أي بالقرآن ، إذ هو مذكور في كتبهم أنه ينزل على رسول ا صلى ا عليه وسلم) . { وَمِنْ هَؤُلاء } : أي ممن في عهده منهم . { وَمَا يَجْحَدُ بِئَايَاتِنَا } ، مع ظهورها وزوال الشبهة عنها ، { إِلاَّ الْكَافِرونَ } : أي من بني إسرائيل وغيرهم . .

قال مجاهد : كان أهل الكتاب يقرأون في كتبهم أن محمداً عليه السلام ، لا يحظ ولا يقرأ كتاباً ، فنزلت : { وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ } : أي من قبل نزوله عليك ، { مِن كِتَابٍ } : أي كتاباً ، ومن زائدة لأنها في متعلق النفي ، { وَلاَ تَخُطُّهُ } : أي لا تقرأ ولا تكتب ، { بِيَمِينِكَ } : وهي الجارحة التي يكتب بها ، وذكرها زيادة تصوير لما نفي عنه من الكتابة ، لما ذكر إنزال الكتاب عليه ، متضمناً من البلاغة والفصاحة والإخبار عن الأمم السابقة والأمور المغيبة ما أعجز البشر أن يأتوا بسورة مثله . أخذ يحقق ، كونه نازلاً من عند ا ، بأنه ظهر عن رجل أمي ، لا يقرأ ولا يكتب ، ولا يخالط أهل العلم . وظهور هذا القرآن المنزل عليه أعظم دليل على صدقه ، وأكثر المسلمين على أن رسول ا صلى ا عليه وسلم) لم يكتب قط ، ولم يقرأ بالنظر في كتاب . .

وروي عن الشعبي أنه قال : ما مات رسول ا صلى ا عليه وسلم) ، حتى كتب وأسند النقاش . حديث أبي كبشة السلولي : أنه صلى ا عليه وسلم) ، قرأ صحيفة لعيينة ابن حصن وأخبر بمعناها . وفي صحيح مسلم ما ظاهره : أنه كتب مباشرة ، وقد ذهب إلى ذلك جماعة ، منهم

أبو ذر عبد ا بن أحمد الهروي ، والقاضي أبو الوليد الباجي وغيرهما . واشتد نكير كثير من علماء بلادنا على أبي الوليد الباجي ، حتى كان بعضهم يسبه ويطعن فيه على المنبر . وتأول أكثر العلماء ما ورد من أنه كتب على أن معناه : أمر بالكتابة ، كما تقول : كتب السلطان لفلان بكذا ، أي أمر بالكتب . { إِذاً لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ } : أي لو كان يقرأ كتباً قبل نزول القرآن عليه ، أو يكتب ، لحصلت الريبة للمبطلين ، إذا كانوا يقولون : حصل ذلك الذي يتلوه مما قرأه ، قيل : وخطه واستحفظه ؛ فكان يكون لهم في ارتيابهم تعلق ببعض شبهة ، وأما ارتيابهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فساده . والمبطلون : أهل الكتاب ، قاله قتادة ؛ أو كفار قريش ، قاله مجاهد . وسموا مبطلين ، لأنهم كفروا به ، وهو أمي بعيد من الريب . ولما لم يكن قارئاً ولا كاتباً ، كان ارتيابهم لا وجه له . . { بَلْ هُوَ } : أي القرآن : { بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ } : واضحات الإعجاز ، { فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ } : أي مستقرة ، مؤمن من بها ، محفوظة في صدورهم ، يتلوها أكثر الأمة ظاهراً ، بخلاف غيره من الكتب ، فليس بمعجز ، ولا يقرأ إلا من الصحف . وجاء في صفة هذه الأمة صدورهم : أنا جيلهم ، وكونه القرآن ، يؤيده قراءة عبد ا ، بل هي آيات . وقيل : بل هو ، أي النبي وأمورة ، آيات بينات ، قاله قتادة . وقرأ : بل هو آية بينة على التوحيد ؛ وقيل : بل هو ، أي كونه لا يقرأ ولا يكتب . ويقال : جحدته وجحدت به ، وكفرته وكفرت به ، قيل : والجحود الأول معلق بالواحدنية ، والثاني معلق بالنبوّة ، وختمت تلك